أحلام مؤجلة

أحلام مؤجلة

قصص قصيرة

بقلم

أم الخير ربحي عبد القادر

من إصدارات دار الحسيني للطباعة والنشر والتوزيع

اسم الكتاب: أحلام مؤجلة

اسم المؤلف: أم الخير ربحي عبد القادر

إخراج فني: ملتقى ابن النيل الأدبي

تصميم غلاف: ملتقي ابن النيل الأدبي

رقم الايداع: 2020/21314

ترقيم دولي: 978-977-6849-14-3

حقوق الطباعة محفوظة للمؤلف

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تجزئته في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال المعروفة حاليا أو التى ترد مستقبلاً دون إذن خطي مسبق

المراسلات:

دار الحسيني للطباعة والنشر والتوزيع

المقطم الهضبة الوسطى الحي الرابع منزل رقم 5275 شارع عماد مصطفى

الإهداء

أهدي هذه المجموعة القصصية إلى عالم البراءة حيث العفوية و الأحلام الجميلة .

إلى كل يتيم ينتظر جرعة حنان فأمان و اطمئنان

إلى كل لاجئ ينتظر تذكرة العودة إلى تراب الوطن العزيز

إلى البسطاء اللذين يتقنون فن العيش و الحياة

إلى كل من يعطي و لا ينتظر الثمن

إلى الأرواح الإيجابية التي تزرع الابتسامة أينما حلت

بقلم القاصة أم الخير ربحي عبد القادر من الجزائر .

المقدمة

"أحلام مؤجلة"...

عنوان مثير للاهتمام، فكم من أحلام تعيش داخلنا ولكنها تظل مؤجلة التحقيق أو أحيانا يستحيل تحقيقها.

تأخذنا الكاتبة الجزائرية/ أم الخير ربحي بلغة سهلة بسيطة في جولة بين عدة قصص قصيرة.

نجد التحدي والإرادة في قصة"تحدي اِمرأة" وكيف يمكن أن نصمد أمام المرض ويحضرنا شخصية العالم "ستيفن هوكينج" واِنتصاره على مرضه العضال واِستحالة شفائه، ووصوله لمكانة مرموقة في علم الفيزياء.

وتعرض الكاتبة نموذج للوفاء بين الحيوان والإنسان في "الوفاء النادر".ونمر بنعومة فائقة في العلاقة بين الأم واِلابنة في حوار شيق في "ثرثرة صباحية.

أما عن (ط"صرخة اِيكولوجية" نقف هنا طويلاً نتأمل الحوارالتخيلي الرائع بين الأرض والبيئة وما تعانيه من إفساد الإنسان لها، وينضم للحوار الهواء والأنهار ومايعانونه من تلوث بفعل سلوك البشر .

حتى الطبيعة الخضراء لم تسلم من الأذى..

نتابع الحوار بشغف وننبهر بجرعة الأمل لدى الأرض وثقتها في الفئة النقية التي تسعى للحفاظ على البيئة بكل قوتها.

هنا لا يسعنا سوى أن نحيي الكاتبة على خيالها الخصب وأسلوبها الرائع.

كل التوفيق للكاتبة وبِانتظار الجديد.

ملتقى ابن النيل الأدبي

الوفاء النادر

كان علي فتى مميزاً عن أشقائه بالهدوء والذكاء والوسامة رغم المرض الذي ألم به منذ ولادته ولم يصل الأطباء إلى نتيجة , إذ ينزوي في غرفة ضيقة مطلة على المزرعة , يتأمل في صمت قد يتساءل عن مصيره بين الحياة والموت , فقد الشهية حتى صار نحيفا لكن وجود القطة (مريوشة) أفضل شيء في حياته حين يلاطفها ويداعبها إنها المؤنسة والصديقة الوفية. بعد سنوات بلغ علي عقده الثاني وصار شاباً لكن ملامحه أكبر من ذلك فقد

أنهكه المرض, كانت أسرته تتألم على حاله خاصة والدته (الزهراء) تنظر إليه بقلب ممزق.

ذات صباح خريفي بارد استيقظت الزهراء لإعداد وجبة الفطور ثم تفقدت علياً وإذ به يتألم سألته مراراً لكنه كان يطمئنها أنه بخير ثم طلب منها كوبا من الماء وما إن عادت إليه كان في لحظات احتضار صرخت صرخة

مدوية استيقظ الجميع من الهلع أحاطوا به وعلامات التعجب بادية على وجوههم وما هي إلا لحظات حتى غادر الحياة في صمت خيم الحزن والبكاء على المكان الملفت للانتباه أن مريوشة لازمت جثة المرحوم رغم محاولة إبعادها للقيام بترتيبات الجنازة والدفن, بعد أسبوع أخذ الوالد (محفوظ) القطة إلى الغابة المهجورة إذ أنها تحدث فوضى مع صغارها في المكان ربما ردة فعل منها عن رحيل علي

رفضت الزهراء ذلك بشدة لكن إصرار الزوج كان أمراً مفروضاً.

بعد انقضاء سنة كان محفوظ عائداً من السوق على متن عربته التقليدية حتى لمح قطة تحمل بفمها أحد صغارها فشك أنها مريوشة عندما وصل إلى المزرعة تفقد المكان وإذ به يتفاجئ بعودة القطة الوفية فتركها وشأنها هذه المرة فرحت الزهراء لأنها ذكرى جميلة من عليّ الراحل، عاشت القطة مريوشة

لسنوات حتى هرمت وذات يوم قررت الزوجة زيارة قبر عليّ فتفاجأت بمريوشة قرب الضريح جثة هامدة بكت الزهراء بكاءً شديداً ودفنت بقربه لكن الوالدة احتضنت صغار مريوشة واعتنت بهم لعلها تعوض رحيل الأحبة .

هكذا هي الحياة سلاسل بشرية وحيوانية تربطهم قيم نادرة كالوفاء في زمن كثر فيه الغدر والوفاء .

فتاة من زمن قاتل

هي ملاك جميلة الملامح من عمق الريف فتحت عينيها الصغيرتين كحبات البرد في شهر أيلول المتعجرف بين حرارة لافحة وبشائر السيول الجارفة؛ هكذا كانت حياة الطفلة سجى ذات الأربع سنوات نشأت من والدين كفيفين لم يستمتعا برؤية بياض الثلج على بشرتها وحمرة الورد على خديها تركت برعاية الجدة والخال؛ مرت أيام قاسية لم تسعد الفتاة بحضن دافئ أو مسكن هادئ تقاذفتها الأيادي من هنا وهناك كلقمة غير مرغوب فيها ؛ حينما خرجت

من البطن العقيم أقبرت طفولتها في تلك اللحظة الغريبة لحظة الاعصار ومخاض عسير لحياة بائسة وشقية لا ذنب لسجى سوى أنها فتاة في عصر الذكورية مذنبة هي سجى حينما استلمتها حارسة سجنها من دمها الجدة المهووسة بنفسها تعنفها وتضربها لجريمتها بأنها فتاة وفقط ... لاقت كل أنواع التعذيب بصرخات مقتضبة وأنفاس لا تسمع في جغرافية قاحلة وصلبة تعكس قساوة قلوب أهلها يالصعوبة الحياة ومرارة بشرها سجى

ينقلها سجانها من زنزانة الجدة إلى زنزانة الخال

أو في الواقع ذلك الكائن البشري والوحش الآدمي الذي استلم ابنة شقيقته مثل قطة ناعمة بريئة لا تفهم سيرورة الأحداث فقد كان سجانها يختلي بها كل يوم ليطبق عليها كل النظريات الشيطانية والممارسات الوحشية من اغتصاب ؛ ضرب ؛ تنكيل بأعضائها استمر الحال لساعات ثم لأيام وزاد من قساوتها

العنف غير المبرر من المرأة العجوز في حلف أقل ما يقال عنه أنه جهنمي

حديدي ومسلسل دراماتيكي عنوانه الوحشية بكل أنواعها بطولتها عجوز شمطاء وخال مختل مهووس بالجنس قاتل للبراءة وقاطع لصلة الأرحام ليس له هوية في الأديان السماوية ولا الوضعية ؛ معاناة ؛ آلام ؛ قصة حقيقية لا يصدقها عقل ولا يتقبلها إنسان لم تنتهِ الجريمة إلى هذا الحد بل قامت الجدة بكسر الرجل اليسرى لحفيدتها وحاولت طمس

معالم المأساة لم يكن يعلم الوالدان ما يحدث للفتاة بسبب البعد الجغرافي فإعاقتهما البصرية دفعتهما إلى اللجوء إلى الجدة التي كانت الخنجر الذي غرز في فلذة كبد ابنتها . سمع الجيران ذات ليلة صراخ الفتاة فهرولوا إلى المكان وكثرت التساؤلات وكان المبرر الوحيد أنها تعثرت مما استدعى عرضها على طبيب القرية وبعد فحوصات طويلة كتب تقريره وقد بدت عليه علامات الغضب والقلق والاستغراب وضع التقرير في ظرف محكم

الإغلاق وأرسله إلى رئيس المخفر وتم محاصرة المنزل الريفي الأشبه بالخراب تم اقتياد العجوز للتحقيق حول ملابسات القضية وبعد استجوابها عدة مرات يئست واستسلمت ثم سلمت إلى وكيل الجمهورية فأقرت بهروب شريكها . ندوب سجى عضوية ووقعتها نفسية حفرت مثل نقوش صخرية لا تمحوها تقلبات الطبيعة بقيت في مستشفى العاصمة لأيام طويلة يحاول الطاقم الطبي المختص في

الجراحة وامراض النساء والأطفال وأخصائية نفسية تطبيبها

وترقيع جسمها النحيف حتى يكون لها نصيب في حياة ثانية أنينها لا يتوقف ودماؤها تنزف وصراخها يملأ المستشفى كشفت خيوط الأسطورة وأصبحت حديث الناس خرجت ليلتها جموع المتعاطفين يطالبون بالقصاص والرجم فقد كانت الحادثة فريدة من نوعها في مجتمع مغلق وجد محافظ .

عنوانه السرية ما وراء الجدران البالية كثف رجال الأمن الدوريات في أماكن التوقف ونشرت صور الهارب المارق حتى ألقي عليه القبض في منزل مهجور تعنت وجن جنونه وانكر حماقاته حاول التنصل لكن تضييق الخناق المستمر أثناء التحقيق أفضى إلى احتثاث الحقيقة المرة وأية حقيقة ؟ اعترف الوحش بهتك عرض الجريحة ومحاولة تشويه أعضاءها التناسلية للتستر ومحو آثار الفعل المخل بالحياء لكن الفحوصات

والتحاليل كانت الحجة الدامغة قدم للمحاكمة وقضي في حقه مع شريكته الحكم بالاعدام شنقا لكن كل الأحكام القضائية والقوانين الوضعية لا تخفف لحظة ألم وتكفكف الدموع قصة سجى الغريبة العجيبة زلزلت المكان بعد ما لفظت أنفاسها الأخيرة فقد كان الرحيل عن الحياة الخلاص من أشباه البشر وأذى الأقرباء.

تحدي امرأة

إن علياء الخمسينية عازمة على تحدي كل العتبات وطرق كل الأبواب الموصدة في وجهها الشاحب بعدما فارقها رفيق دربها منذ سنوات خلت...

تركها وحيدة دون كفيل فلا أحد يرحم ضعفها ويؤنس وحدتها ؛ تلك الأرملة العقيم تخلت عن عرشها وسط عائلة ريفية مكبلة بعادات و تقاليد بالية بريف مرتفعات الظهرة القاسية تخلى عنها الجميع بعدما شاب الشعر وسقطت الأسنان ورسمت على بشرتها

تجاعيد الزمان ، أعلنت خوض الحرب هذه المرة ليس مع هؤلاء أشباه البشر لكن معركتها الأشرس مع ذلك الخبيث الذي لا يطرق الأبواب بل يلجها دون استئذان و بكل قوة وجبروت محطما الأجساد الضعيفة مخلفا الوهن والألم وضيق النفس مع تقلص الرغبة في استمرار الحياة.

علياء غادرت مملكتها في صمت تنتظر القدر بشق الأنفس فيومياتها تتأرجح بين السواد تارة وبياض خافت تارة أخرى وبين بصيص

أمل في وقت عصيب بصحبة الرفيق الجديد المحتوم الذي سكن جسمها النحيل وغير ملامحها الجميلة التي بدأت في الأفول ولم يبق منها سوى الوشم الأخضر على الجبين كعلامة مميزة لأنوثتها....

تلك الحسناء تنتظر تذكرة الرحيل دون جواز سفر أو تأشيرة رسمية في زنزانتها الضيقة تستفزها صراخات جيرانها قاطني السجن الجماعي بمستشفى مكافحة السرطان.

ثرثرة صباحية

حياة : صباح الخير يا أحلى ما في حياتي

الأم: صباح النور لماذا تأخرت في النوم؟

حياة : وما حاجتي إلى الاستيقاظ مبكراً ألست في عطلة

الأم: العطلة؟ العطلة تعني التعطيل وها انت معطلة في كل شيء

حياة : الحمد الله انا أملك كل شيء

الأم: وماذا تملكين غير الكلام ؟

حياة: أملك حريتي التي فقدتها الكثيرات عندما تسرعن في الارتباط أملك العقل الذي لا تملكه غيري فسرن وراء قلوبهن نحو الهلاك .

أملك طموحا مثل البحر قد أخفق وقد أصيب ولا افكر في ضيق فأنكسر. أملك قراري ولا أمنحه لأحد حتى يستبد ويستعبدني فيحولني إلى مجرد جسد ويتركني عند أول محطة عطب أو نزوة مع من هي أجمل مني وأفتن ووالدين يوجهان ويرشدان إلى الصواب ويأخذان بيدي إذا تعثرت وييسران أمري إذا تعسرت .أملك أباً يحتضنني كل مساء كأنني مازلت طفلة أحب دمعته عندما أزف له أخباراً سارة ويفتخر بي عندما أقود سيارته البيضاء فأقلص عنه

المتاعب استمع بفصاحته وأشعاره وأتمرد أحياناً على أفكاره لكنني في النهاية أحب كل ما فيه من غضب ورضا ، غياب وحضور ...

أما أنت " أماه " صديقتي الوحيدة أبوح لك بعضاً من أسراري ومكنوناتي وأفراحي وأحزاني وحين تغضبين لتمردي على أوامرك وتذمري من قراراتك الصائبة ونصائحك الكثيرة ، أشتاق إليك عندما تغيبين عن نظري فأخاف وحدتي وعزلتي لأن في أعماقي جروحاً لم تندمل بلسمها ابتسامتك وعلاجها البعض من

أشعارك وخواطرك أشتاق إليك عندما أنكسر مثل الصخر ، أتنقل مثل حبات الرمل ، فتتلاشى أحلامي كتلاطم أمواج البحر .أحب أن أنام على كتفك لأغوص بشاطئ الأمان أو بين يديك مثل فراشة الجنان أنت الحب ، ونبع الحنان أنت الملاذ ، وقارب الأمن والأمان فأنا وأنت توأمان الأم: ذرفت دموع الفرح وقبلت حياة وتمنت لها تحقيق كل الامنيات.

أمنيات طفولية

ذات يوم شعرت بضيق شديد فتحت نافذة منزلي لأستنشق هواءً منعشاً

لعله يطفئ غضبي ... كانت لحظة هدوء مقتضبة وأنا غارقة في التفكير لمحت عصفوراً على جذع شجرة؛ يزقزق حراً تمنيت لو كنت مكانه أحلق بحرية في عناء السماء ثم راقبته وهو يبني عشه الصغير معتمداً على منقاره بكل دقة لا يحتاج مهندساً أو تكاليف باهضة

مبالغ فيها يعيش في قصره الطبيعي لا يزاحمه جيران السوء ولا ضجيح المركبات

تمنيت أيضا لو كنت مكان الخضراء العالية الشامخة تترنح جذوعها وأغصانها تداعب الرياح أو خيل لي أنها تراقص النسمات وتفتخر بحسنها ولا تحتاج أغلى ماركات التجميل ...

رفعت رأسي إلى السماء الرحب ولونه الذي يوحي بالإطمئنان والراحة النفسية ليعتني

بعظمة خالق هذا الفضاء الذي لا تدرك شساعته العين والعقل

عاد إليّ صوابي فاستدركت جمال المخلوقات بكل أصنافها الزاحفة والطائرة

والعائمة والسائرة مقيمة فوق السطح أو تحته بالمياه أو الكهوف أو الحفر أينما كانت تعيش ما قدر لها لا تشكو ألماً ولا ضيق العيش ولا هموم الحياة.

صرخة ايكولوجية

الأرض : تهاني لك أيتها البيئة الأم بعيدك العالمي

البيئة : آه و آه و آه لا تقدمي لي التبريكات والتهاني بل الرثاء والعزاء

الأرض : ما هذا التشاؤم الحاد ؟ ما بك ؟ ماذا أصابك أيتها الأم ؟

البيئة : أتسأليننني ؟ هل انت كفيفة ؟ ألم تلاحظي ماذا حل بي ما فعله بي البشر

لقد حطموني وشوهوا مظهري وزحفوا على كل أخضر مني كزحف الجراد

الأرض : هوني عليك أيتها الأم فهناك منهم الرحماء , المحبون لك , المحافظون على كل جميل فيك أليس كذلك ؟

وخلال هذا الحوار يدخل عنصر الهواء مسرعاً متألماً

الهواء : أصابه سعال شديد أماه أماه إنني أختنق ويشير إلى رقبته باليد ويشد عليها

البيئة : ما بك يا ولدي ؟

الهواء : لقد لوثني ذلك الانسان الجشع فقد أحرق الكيماويات وشيد المصانع التي تنفث دخانا أسوداً واستهلك مصادر الطاقة الملوثة في عنان السماء فاختفى لونها وزحف نحو الغابات فبترها ورمى الأوساخ في كل مكان

الأرض : صبراً أيها الهواء سوف تنتعش بإرادة من الخالق و جهود الأفاضل

ثم يأتي الماء منهكاً هو كذلك أماه أماه أنا أتألم وأحتضر

البيئة : ما بك أنت الآخر ؟ ماذا فعل بك ذلك الجاهل ؟

الجاحد لنعم الخالق

الماء : لقد قضى على زرقتي أماه ولونني بالسواد

حول أنهاري وبحيراتي ومحيطاتي إلى مفرغة للنفايات الصناعية والبشرية وجردني من

ثرواتي البحرية وقضى عليّ بالسموم حتى وصل به الطمع والجشع إلى إجراء تجارب علمية وعسكرية في عرض أقاليمي

البيئة : آه و آه زادت عليّ همومي وأوجاعي فأبنائي يحتضرون ماذا أفعل ؟ أين الحل ؟ أيتها الأرض

تدخل الغابة مسرعة النجدة النجدة أماه

البيئة : ماذا هناك يا بنيتي ؟

الغابة : بناتي الأشجار تحترقن الواحدة تلو الأخرى

أكلتهن ألسنة اللهب وأسنان الفؤوس

لقد قضى علينا الانسان

أهذا رده للجميل ؟ ألم يتدفأ بأخشابي ؟ ألم يصنع منها الأثاث ؟

ألم يستظل تحتها ؟ يالسخرية القدر خيراً تفعل شراً تلقى

الأرض : هونوا عليكم الامر ولا تتشاءموا فيقضي عليكم اليأس والغضب

ألا تعلمون أن هناك بشائر الخير في الأفق

الجميع يردد : أحقا ؟ أخبرينا أطلعينا أختاه

الأرض : ذلك الانسان الوحش له أخوة رحماء , لطفاء بنا هم أصدقاء البيئة يحاربون من أجلها

الجميع يردد : وماذا فعل هؤلاء الأصدقاء المزعومين ؟

الأرض : تريثوا ولا تستعجلوا

حماة البيئة كثيرون وقد أسسوا الجمعيات ونشطوا حملات التوعية والنظافة والتشجير وطالبوا بتسليط أقصى العقوبات والغرامات على كل متمرد على القوانين الايكولوجية

كما توجد برامج للتوعية وشيدت مباني ومدن نظيفة وصديقة للبيئة والمبادرات متواصلة

الجميع يتنفس الصعداء

مرددين : الحمد الله مادام هناك نفس في هذا العالم وهذا العصر تتنفس من أجلنا

أنشودة الماء :

هاهو ذا العذب الزلال يتدفق من ذلك الشلال العالي يترقرق ..فسبحان الله الخالق

الشجرة : هي أم معطاءة الخدمات

خشب وهواء وظل وثمرات

أهدانا الخالق إياها بالعشرات

فحافظوا عليها يا حضرات .

الفهرس

الوفاء النادر ١٠

فتاة من زمن قاتل ١٦

تحدي امرأة ٢٦

ثرثرة صباحية.....٣٠

أمنيات طفولية ٣٥

صرخة ايكولوجية ٣٩

مع تحيات.....حسام.....منى.....إسراء